الخير في شهر الخيرات رمضان

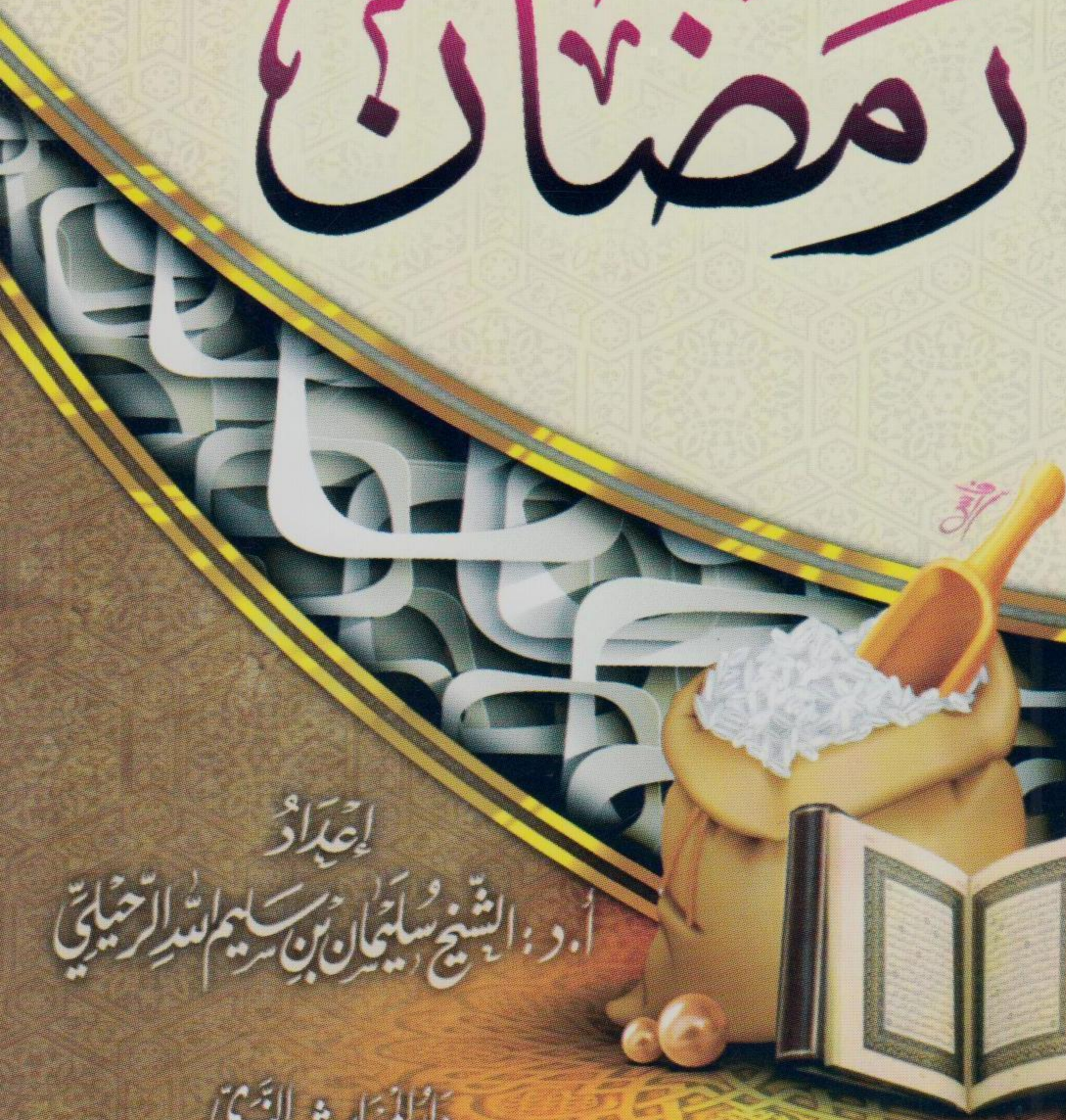

إعداد
أ.د: الشيخ سليمان بن سليم الله الرحيلي

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

الخير
في شهر الخيرات
رمضان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

1435هـ - 2014م

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم وراثه

ما خلّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 2035-2014

ردمك: 978-9947-48-005-2

دار الميراث النبوي

للنشر والتوزيع

القبة البحري - المحمدية - الجزائر العاصمة

الجوال: (00213)554250098 تلفاكس: (00213)26936733

البريد الإلكتروني: dar.mirath@gmail.com

الخير في شهر الخيرات رمضان

إعداد
أ. د/ الشيخ سليمان بن سليم الله الرحيلي

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

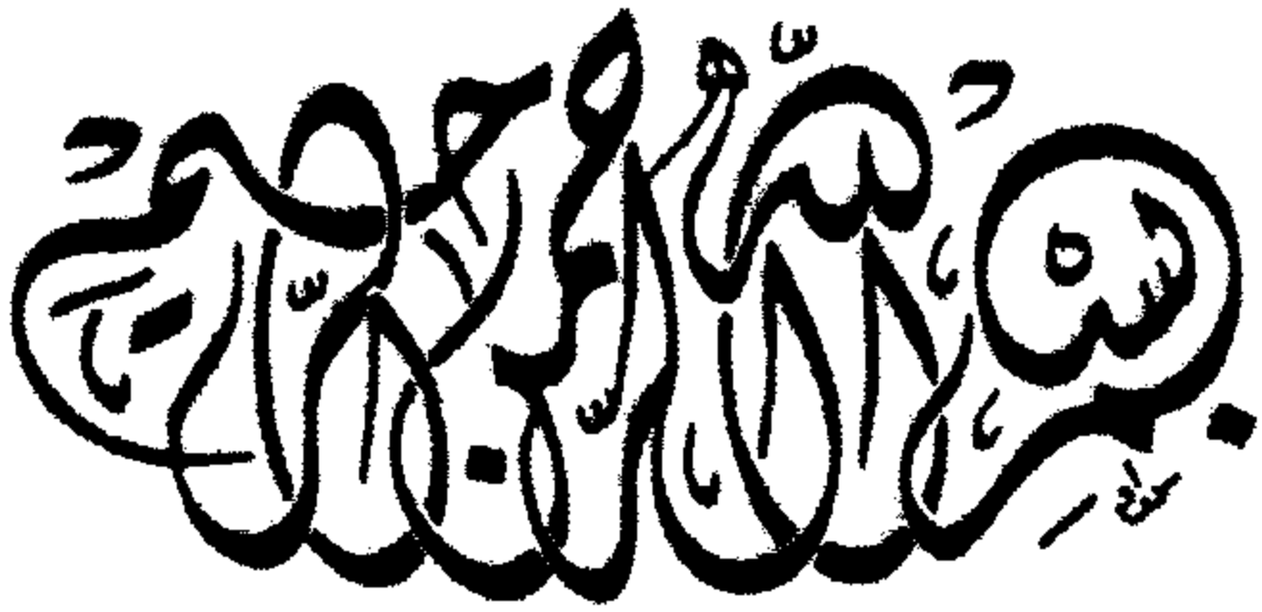

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، الحمد لله الملك العلَّام، القُدُّوس السلام، هدانا بفضله للإسلام، وأنعم علينا بسوابغ الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يفاضل بين الشهور والأيام، ويختصُّ من يشاء من عباده بالإكرام، سبحانه من كريمٍ، جعل ثواب الصيام تكفيرَ الخطايا والآثام، وجعل مثل ذلك ثوابًا للقيام، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، بعثه الله رحمةً للأنام، وختم به الأنبياءَ، فكان مسكَ الختام، من التزم سنَّته اهتدىٰ واستقام، ومن أعرض عن دينه تخبَّط في دياجير الظلام، ومن أحدث في أمره ما ليس منه فهو ردٌّ مع

الآثام، ﷺ أزكىٰ صلاةٍ وأتمَّ سلام ما تعبَّد مسلمٌ وصام، وتهجَّد متهجد وأطال القيام، ورضِيَ الله عن آله الطيِّبين الأعلام، وعن صحابته الخيار الكرام، وعمَّن تبعهم بإحسان فاستقام، أما بعدُ:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الخلائق، واختصَّ بعضَها بفضائل، واختصَّ أمَّة محمد ﷺ بأكمل الفضائل، فجعل الأنبياء - عليهم السلام - أفضل البشر، واختصَّ أمَّة محمدٍ ﷺ بأفضلهم، وجعل شهر رمضان خيرَ الشهور، واختصَّ به أمَّةَ محمدٍ ﷺ، وجعل يوم الجمعة سيِّدَ الأيام، واختصَّ به أمَّةَ محمدٍ ﷺ، فطلبته الأممُ فلم تُصبْه، فأضلَّ الله عنه اليهود، فكان يومُهم يومَ السبت، وأضلَّ الله عنه النصارىٰ، فكان يومُهم يومَ الأحد، وهدىٰ الله أمَّةَ محمدٍ ﷺ ليوم الجمعة، فالحمد

لله الذي جعلنا مسلمين، وأكرمنا باتباع سيِّد المرسلين ﷺ تسليمًا كثيرًا.

إن الله عَزَّوَجَلَّ قد خلقنا لحكمة سامية، وأمر عظيم رفيع، ألا وهو توحيدُه وعبادتُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال ربُّنا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالله عَزَّوَجَلَّ إنما خلقنا لعبادته، فخلقنا وكلَّفنا، وجعل للصالحات جزاءً هو الجنة، وللسيِّئات جزاءً هو النار، وعلم أن فينا ضعفًا، فخفَّف عنَّا، فضاعف الحسنات، وتجاوز عن السيِّئات دون الشرك لمن شاء، فجعل الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، وبمقدار الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ تكون المضاعفة، وجعل السيِّئةَ بمثلها، وهو سبحانه يعفو عن كثيرٍ، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ [الأنعام: ١٦٠] وجعل الله عَزَّوَجَلَّ لكسب الحسنات طرقًا كثيرةً جدًّا، فالمسلم إذا نوىٰ الخير وعمله ضوعفت له الحسنات، وإذا نوىٰ الخير ولم يعمله لمانعٍ منعه من ذلك، وكان عاملًا له قبلُ، كأن كان يقوم الليل فمرض أو سافر، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يكتب له أجر ما كان يعمل حتىٰ يزول العذر[1]، بل إن المسلم إذا نوىٰ الخير صادقًا في نيَّته، ومنعه منه مانع، ولم يكن عاملًا له قبلُ، فإن الله يكتب له أجر العمل، علىٰ الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا**

---

(١) لما ثبت في صحيح البخاري برقم (٢٩٩٦)، عن أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**».

الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ» فهذا رجل ينوي الخير ويعمله، وقال في الثاني: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا» لكنه صادق النيَّة، «يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»، الحديث[1]، فجعل النبيُّ ﷺ لمن نوىٰ الخير ولم يعمله لمانع منعه، جعل له أجر العمل، وإن كان العامل أكمل منه؛ لأن النبيَّ ﷺ قال: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ». وكذلك إذا همَّ العبدُ بحسنةٍ وخيرٍ، وكان صادقًا في همِّه، ولم يعمل تلك الحسنة، فإنه تكتبُ له حسنة، بل إن المسلم إذا همَّ بالشر، بمعصية

---

(١) قطعة من حديث رواه الترمذي برقم (٢٣٢٥)، وابن ماجه برقم (٤٢٢٨)، عن أبي كبشة الأنماري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال: «حديث حسن صحيح».

كبيرة أو صغيرة، ثم تركها لله ولم يعملها، فإنه تكتبُ له حسنة(١).

وفوق هذا الفضل الكبير جعل الله عَزَّوَجَلَّ لأمَّةِ محمدٍ ﷺ مواسم للخيرات، تُضاعفُ فيها الحسنات أكثر من مضاعفتها في غيرها، وتَضْعُف وتقِلُّ فيها أسبابُ الضلالات، وهذه المواسم للخيرات، ومواسم

---

(١) لما روىٰ البخاري برقم (٦٤٩١)، ومسلم برقم (١٣١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

الخيرات هذه ليست منقطعة عن أمة محمد ﷺ، بل هي متكررة متتابعة، فمنها ما يتكرَّرُ في كل يوم كالصلوات الخمس، التي هي كالنهر الجاري يغتسلُ فيه المسلمُ من ذنوبه خمس مرَّاتٍ في اليوم والليلة(١)، ومنها ما يتكرَّر في كلِّ أسبوع، كيوم الجمعة الذي هو سيِّدُ الأيام، والجمعة إلىٰ الجمعة كفَّارةٌ لما بينهما ما اجتُنبتِ الكبائرُ(٢)، وفيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ قائم يصلِّي،

---

(١) إشارة إلىٰ ما رواه البخاري برقم (٥٢٨)، ومسلم برقم (٦٦٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ»؟ قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا».

(٢) كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم برقم (٢٣٣) عن أبي

يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه[١]، ومنها ما يتكرَّرُ في كلِّ شهر، كأيام الليالي البيض التي سنَّ النبيُّ ﷺ صيامَها، وجعل صيامها صيامَ الدهر[٢]، والصيامُ جُنَّةٌ يستجنُّ بها العبدُ من نار جهنم[٣].

= هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله - ﷺ قال: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَىٰ الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**».

(١) كما ثبت ذلك عن النبيِّ ﷺ فيما رواه البخاري برقم (٩٣٥)، ومسلم برقم (٨٥٢)، عن ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) وذلك فيما رواه البخاري برقم (١٩٧٥)، ومسلم برقم (١١٥٩)، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله - ﷺ قال له: «**إِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ**».

(٣) كما ثبت في الحديث الذي رواه أحمد في «المسند» برقم (١٤٦٦٩ - =

ومنها أيها الأحبة ما يتكرَّر في كلِّ عام كشهر رمضان، الذي ادَّخر الله عَزَّوَجَلَّ فيه لعباده الصالحين من الفضائل ما الله به عليم، وقد دخل علينا هذا الشهر، ففرحت به النفوسُ المؤمنة، واطمأنَّت به القلوبُ الحيَّة السليمة، ولا ينبغي - أيُّها الموفَّقون - أن يدخل علينا هذا الشهر وتمرَّ أيامُه ولياليه، ولا نشعر بما فيه من الخيرات، لا ينبغي أن يمرُّ علينا هذا الشهر ولا نشعر به شعورًا يتقوَّىٰ به إيمانُنا، وتصلح به أحوالُنا، وتزداد به عباداتُنا واجتهادُنا فيما يقرِّبنا إلىٰ ربِّنا، لا ينبغي أن يدخل علينا هذا الشهر وينقضي ولا نشعر به شعورًا تتغير به حياتُنا، من إقبال علىٰ ملاهي الدنيا،

الرسالة)، عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا. وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٩٨١).

وإدبار عن أعمال الآخرة، إلىٰ إقبالٍ علىٰ الأعمال التي يحبُّها الله ويرضاها، وإدبار عن الملاهي التي تُلهي عن الآخرة، وما أحوجنا - أيُّها الفضلاء - بأن يذكِّر بعضُنا بعضًا بخيرات هذا الشهر، حتىٰ نستشعرها ويتجدد العزم علىٰ تحصيلها، ويذهب عن النفس فتورها، وهذه الخيراتُ وإن كانت معلومةً مشهورةً إلا أن العبد في حاجة للذكرىٰ، والذكرىٰ تنفع المؤمنين، ويعظُم الأمر ويشتدُّ عندما تحيط الشهوات بالإنسان، فيغفل عن أمر الآخرة، ويتعلق قلبُه بزهرة الدنيا ولذاتها، ونحن في زمن قد انفتحت علينا فيه الدنيا انفتاحًا عجيبًا، وكثرت المُلهيات، والشهوات وتنوعت، وأصبح أصحاب الشهوات يشدِّدون علينا الكَرَّة إذا دخل علينا شهر رمضان، فقد يدخل الشهر علىٰ المسلم ولا يشعر بما

فيه من الخيرات، بل قد يدخل الشهر علىٰ المسلم ويصوم وقد يقوم، إلا أن قلبه لاهٍ غافلٌ؛ من أجل ما يحيط به من الشهوات، ومن أجل انغماسه في أعمال الدنيا، بل إن بعض عباد الله من المسلمين قد يدخل الشهر عليهم، ثم يخرج ولا يشعرون بما فيه، إلا بالمسلسلات، وما يُعرَض من الملاهي في القنوات وغيرها من وسائل الإعلام، والعياذ بالله، ولذا فإننا بحاجة عظيمة لأن يذكِّر بعضُنا بعضًا بخيرات هذا الشهر العظيم، ويجب علينا أن نشكر الله عَزَّوَجَلَّ بأفئدتنا وألسنتنا وأعمالنا، علىٰ هذه النعمة العظيمة، التي أنعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا بها، ألا وهي دخولُ الشهر المبارك، شهر الخيرات العظيمة والأجور العميمة.

فالحمد لله، الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر

مبارك، يسر الله لنا فيه الخيرات، وفتّح لنا فيه أبواب الجنات، وغلّق أبواب النيران، فكلُّه رحمات وبركات، يقولُ حبيبُنا ونبيُّنا محمدُ بنُ عبد الله ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفّدَتِ الشَّيَاطِينُ»(١)، وفي لفظ(٢): «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»، فإذا دخل رمضان فتّحت أبواب الرحمة، وفتّحت أبواب الجنة، وغلّقت أبواب جهنم، وذلك لضيق أسباب الضلالات في هذا الشهر، وصُفّدت الشياطين، فالحمد لله الذي أنعم علينا بشهر تُسلَسْلُ فيه الشياطينُ ومردةُ الجانِّ، فلا يَصِلُون إلىٰ ما

---

(١) رواه البخاري برقم (١٨٩٩)، ومسلم برقم (١٠٧٩) واللفظ له. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) لمسلم برقم (١٠٧٩).

كانوا يَصِلُون إليه قبل شهر رمضان، يقول النبيُّ ﷺ: **«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجَانِّ»**[(١)].

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر يَعتِقُ فيه عبادًا له من النار في كل ليلة، يقول النبيُّ ﷺ: **«إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»**[(٢)]، يعني في رمضان.

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، في بركتها وثوابها وعباداتها، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

---

(١) رواه الترمذي برقم (٦٨٢)، وابن ماجه برقم (١٦٤٢)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٩٩٨).

(٢) رواه أحمد برقم (٧٤٥٠)، وصححه الأباني في «صحيح الجامع» برقم (٢١٦٩).

خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: ١ - ٣]، إنها ليلة خيرٌ من ألف شهر، العبادةُ فيها خيرٌ من عبادة ما يزيد علىٰ ثمانين عامًا ليس فيها ليلةُ القدر، ويقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ»(١).

١ - الصيام لا عدل له:

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر الصيام، وما أدراك ما الصيام! إنه عبادة لا مِثلَ لها، إنه عبادةٌ فريدةٌ بين العبادات، وهي من أعظم طرق الجنَّات، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (١٦٤٤)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٢٢٤٧).

قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ، فَقَالَ ﷺ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»[(١)]، وفي رواية[(٢)]: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ ﷺ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**».

٢- البشارة بالجنة لمن ختم له بصيام:

عباد الله! إن الصوم عبادةٌ إن خُتم للإنسان وهو

---

(١) رواه النسائي برقم (٢٢٢٣).

(٢) لأحمد برقم (٢٢١٤٩)، وصححه ابن خزيمة برقم (١٨٩٣)، وابن حبان برقم (٣٤٢٦ - الإحسان)، والحاكم برقم (١٥٣٣ - مصطفىٰ عطا). وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٩٨٦).

عليها كان مبشَّرًا بدخول الجنة، يقول الرسول ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

٣- الصوم يبعد وجه العبد عن النار:

عباد الله! إن الصوم عبادةٌ تكون سببًا عظيمًا لأن يُبعَد المسلمُ عن النار، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، إنه الفوز العظيم - يا عباد الله - أن يزحزَح المسلمُ عن النار، وأن يُدخَل الجنة، يقول النبيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٣٣٢٤)، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الألباني في «أحكام الجنائز» (ص٤٣): «إسناده صحيح».

(٢) رواه البخاري برقم (٢٨٤٠)، ومسلم برقم (١١٥٣)، عن أبي سعيد =

فِي سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»[١].

٤- الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة:

عباد الله! إن الصيام عبادةٌ عظيمةٌ شريفةٌ، تشفع لصاحبها يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، في يوم الفزع الأكبر والعطش الشديد يشفع الصيام لصاحبه، يقول النبيُّ ﷺ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ:

=

الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) رواه الترمذي برقم (١٦٢٤)، عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: غريب. وأورده الألباني في «الصحيحة» برقم (٥٦٣).

مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»[١]، فالقرآن يشفَّع في الإنسان يوم القيامة، والصِّيامُ يُشفَّع في الإنسان يوم القيامة، وما أعظمها من مكرمة وفضيلة!

٥- إكرام أهل الصيام بباب في الجنة يسمى الرَّيَّان:

إن الصيام عبادةٌ يُكرِمُ أصحابها يوم القيامة بإكرامٍ عظيمٍ، إنهم يُكرَمون ببابٍ في الجنَّة يقال له الرَّيَّانُ، لا يدخل منه إلا الصائمون، كما أخبر بذلك النبيُّ ﷺ، فقال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ:**

---

(١) رواه أحمد برقم (٦٦٢٦)، والحاكم برقم (٢٠٣٦)، وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي. وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٣٨): «حسن صحيح»، وانظر: «تمام المنة» له (ص٣٩٤ - ٣٩٥).

أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»(١).

٦- الصيام عبادة يحبها الله ويحب أهلها:

عباد الله! إن الصيام عبادةٌ يحبُّها الله، ويحبُّ أهلها، ويُكرم أهلها، وما أعظمها من منزلة أن تعلم يا عبد الله أنك بفعلٍ من الأفعال تنال محبَّة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقول النبيُّ ﷺ: «وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ - أَوْ يُعْجِبُهُ - رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»(٢).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٨٩٦)، ومسلم برقم (١١٥٢)، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٨٦٣)، عن أبي الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
=

٧- الصيام عبادة اختص الله عَزَّوَجَلَّ بمضاعفة ثوابها:

عباد الله! إن الصيام عبادةٌ اختصَّ الله بمضاعفة ثوابها، والجزاءُ من جنس العمل، إذا ترك العبدُ طعامه الذي يُحبُّ، وشرابَه الذي لا يستغني عنه، وشهوتَه التي يلتذُّ بها، إذا ترك ذلك من أجل الله، فالله عَزَّوَجَلَّ اختصَّ بمضاعفة ثوابه، فلا يعلم قدر ثواب الصوم إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقول النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[1]، فكلُّ حسنةٍ ثوابُها معلوم، الحسنة بعشر

=

وقال: « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ». وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٥٥٢).

(١) رواه الترمذي برقم (٧٦٤)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال: «حسن غريب». ورواه مسلم برقم (١١٥١)، بنحوه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف، إلا الصومَ فإنه لِلّٰه يجازي به اللّٰه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلا يعلم مقدارَه إلا اللّٰه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وحسْبُك يا عبد اللّٰه بمضاعفة الكريم !سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ويقولُ رسولُ اللّٰه ﷺ: «**قَالَ اللّٰهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[1]، وقال النبيُّ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللّٰهُ: إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي**»[2]، وفي الحديث ملمح عظيم، هو أنه ينبغي للعبد أن يستشعر

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم برقم (١١٥١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه ابن خزيمة برقم (١٨٩٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٣٧).

أنه إنما يدع الطعام، وإنما يدع الشراب، وإنما يدع الشهوة؛ من أجل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٨- الصيام عبادة تفرح صاحبها في الدنيا والآخرة:

عباد الله! إن الصيام عبادةٌ يفرح بها فاعلُها، يفرح بها في الدنيا، ويفرح بها في الآخرة، فهي سببٌ لفرح الإنسان في دنياه، وسببٌ لفرح الإنسان في أخراه عند لقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقول النبيُّ ﷺ -: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[1]، انظر يا عبد الله وتأمل، العبدُ في الدنيا يفرح بالفطر، إذا جاء الفطر فرح بفطره، وأما في الآخرة عند لقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عند الجزاء، فإنه يفرح بصومه،

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم برقم (١١٥١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يفرح بالصوم الذي كان قد صامه؛ لما يرىٰ من ثواب تلك العبادة العظيمة، هذه عبادةٌ هذا بعضُ فضلها في غير رمضان، أما في رمضان في شهر الصوم، فلها كلُّ هذا الفضل الذي ذكرناه، وزيادةٌ علىٰ ذلك، فمن آمن بفضل الصيام، وآمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبرسوله ﷺ، وبكتابه، فصام إيمانًا واحتسابًا، أي: مخلصًا لله، محتسبًا للأجر من الله، فإنه يُغفَرُ له ذنبُه، فإنَّ من عباد الله من يخرج من رمضان بنفس نقيَّةٍ من الذنوب، يقول النبيُّ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1]، فالصيام في رمضان هو أعظم الصيام؛ لأنه الصومُ المفروضُ، وهو أعظمُ خيرات رمضان؛

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٠١٤)، ومسلم برقم (٧٦٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لأنه الفرض، فليس في رمضان عملٌ يختصُّ به يكون فرضًا إلا الصيام، ولذلك كان الصيام أعظمَ خيرات هذا الشهر المبارك، فهل استشعرنا فضيلةَ الصيام؟ وهل أدركنا فضائلَ الصيام؟

❁ ❁ ❁

التنبيه على فضل الإخلاص والاحتساب في الصوم

فينبغي أن نستشعر فضائل الصيام؛ من أجل آن نصوم إيمانًا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبرسول الله ﷺ، وبكتاب ربِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإيمانًا بما جعله الله عَزَّوَجَلَّ في الصيام من فضائل، واحتسابًا للأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا ينبغي أن يصوم الواحد منَّا مغضَبًا من الصيام، ولا يجوز أن يصوم الواحد منَّا كارهًا للصيام، وإنما الواجب أن يصوم العبد وهو محبٌّ للصيام، يصوم وهو مستبشرٌ؛ لأنه يحتسب الأجر، ويرجو الثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❁ ❁ ❁

الترهيب من أعمال وأقوال تفسد الصوم أو تنقص ثوابه

الترهيب من الفطر متعمداً:

الصوم - أيُّها المؤمن - عندك دُرَّةٌ نفيسة، ومدَّخرٌ غالٍ جدًّا، وكنزٌ ثمينٌ، ولذا ينبغي أن تحرص عليه - يا عبد الله - أشدَّ من حرصك علىٰ الأموال النفيسة، وذلك - يا عبد الله - بأن تتحفَّظ فيه عن كل ما يفسدُه ويبطلُه؛ من الرياء، والمفطرات المعلومة، فلتحذر أشدَّ الحذر من أن تفطر في نهار رمضان متعمِّدًا من غير عذر، يقول النبيُّ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا، فَقَالَا لِي: اصْعَدْ حَتَّىٰ إِذَا

كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالَ: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ»[1]، فالإفطار قبل تحلَّة الصوم، من غير عذر، متعمِّدًا، كبيرةٌ من كبائر الذنوب، والعياذ بالله.

الترهيب من المخاصمة والمشاتمة ونحوها:

وأن تحرص - يا عبد الله الموفَّق - علىٰ صون

(١) رواه النسائي في «الكبرىٰ» برقم (٣٢٧٣)، وابن خزيمة برقم (١٩٨٦)، وابن حبان برقم (٧٤٩١)، والحاكم برقم (١٥٦٨)، وقال: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٣٩٥١).

صيامك ممَّا ينقص أجره أو يذهبه، فتجتنب المخاصمة، وكلَّ قول محرم، وكلَّ سماع محرم، وكلَّ فعل محرم، وإن بعض الناس قد يصوم عن الأكل، وقد يصوم عن الشرب، وقد يصوم عن الشهوة، لكنه لا يتحفَّظُ عن المحرَّمات، فلسانُه منطلقٌ بالحرام؛ يغتاب هذا، ويسُبُّ هذا، ويشتُم هذا، وإذا قلت له: يا عبد الله! اتق الله! قال: إنِّي صائم! فعكس الآية، وقلب القضية، فبدلًا من أن يكون الصيام سببًا لأن يترك المحرَّم من القول، ويهجر القبيح من الكلام، جعل الصيام سببًا لأن يُعذَر في قول الحرام، والتلفظ بالسوء!

الترهيب من النظر إلى الحرام:

وبعض الناس يصوم عن الأكل والشرب وعن الشهوة، لكنه يطلق نظره في المحرَّمات، فيقلِّب عينيه في النساء

في الشارع، أو يقلِّب عينيه في صور النساء الفاتنات في القنوات والجرائد والمجلات!

الترهيب من السماع المحرم:

وبعض الناس قد يصوم عن الأكل والشرب والشهوة، لكنه يسمع الحرام، فيسمع الغناء، وينصت للكلام المحرَّم!

الترهيب من المعاملات المحرمة:

وبعض الناس قد يصوم عن الأكل والشرب وعن الشهوة، لكنه يعمل الحرام، ويمارس المعاملات المحرَّمة، فيخدع في البيع، ويأكل الربا، ويأخذ الرشوة، إلىٰ غير ذلك من المكاسب المحرَّمة، وكلُّ هذا - يا عباد الله - يُنقصُ أجر الصيام، وقد يذهب بالأجر كلِّه، ولذلك يقول النبيُّ ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ

الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»[(١)]، ويقول النبيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلّٰهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[(٢)]، قال المحققون من أهل العلم[(٣)]: إن قول الزور: هو كلُّ قول محرَّم، وإن عمل الزور: هو كلُّ معصية، وهو كلُّ فعل محرَّم. فمن لم يدع القول المحرَّم والعمل المحرَّم، فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه، ومن هنا قال بعضُ السلف الصالح

(١) رواه أحمد برقم (٨٨٥٦)، وابن خزيمة برقم (١٩٩٧)، والحاكم برقم (١٥٧١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري»، ووافقه الذهبي. وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٦٢): «حسن صحيح».

(٢) رواه البخاري برقم (١٩٠٣)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٠/ ٢٧٦ - إحياء التراث العربي)، و«تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٣/ ٣٢٠ - الكتب العلمية).

- رضوان الله عليهم -: «إن أهون الصيام ترك الطعام والشراب»[١]، وإنما الشأن في ترك اللغو والرفث، وفي ترك قول الزور والعمل بالزور، ولذلك يقول النبيُّ ﷺ: **«لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ»**[٢]، وقوله ﷺ: **«ليس الصيام من الأكل والشرب»**، ليس المقصود أن الصيام لا يكون بهذا، بل

---

(١) رواه مسدد في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٦/ ٥٤ برقم ١٠١٨): عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، قال: كان أصحابنا يقولون، فذكره. وإسناده صحيح.

(٢) رواه ابن خزيمة برقم (١٩٩٦)، وابن حبان برقم (٣٤٧٩)، والحاكم برقم (١٥٧٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (١٠٨٢).

الصيام يكون بترك الأكل والشرب، ولكن المقصود: أن الصيام ليس مقتصرًا على ذلك، وإنَّما الصيام في ترك اللغو والرفث، وتوقِّي كلِّ قول وفعل محرَّم.

إرشاد الصائم إلى الطريقة الشرعية التي يحفظ بها صومه

فالمسلم يترك اللغو، ويترك الرفث، ويترك القول المحرَّم، حتىٰ لو قامت الأسباب لأن يقع في القول المحرَّم، فإنه يترك ذلك، طاعةً لله، وصيانةً لصومه، فإذا سبَّه أحدٌ، أو شتمه وجهل عليه أحدٌ، فليذكر صومه، إذا كان يسير بسيارته في الطريق فأخطأ عليه قائد سيارة مثلًا، أو كان في مكان ما فأخطأ عليه أحد بقول أو فعل، فإنه لا يطلق لسانه بالحرام، وإنما يذكِّر نفسَه بكلمة عظيمة، ويذكِّر إخوانه بهذه الكلمة، فيقول: «إني صائم، إني صائم»، وليس المقصود بقوله: «إني صائم» أن يظهر

صيامه! وإنما المقصود أن يذكِّر نفسه بأنه صائم، فلا ينبغي له أن يفسد صيامه، فلا يرد علىٰ أخيه سبَّه له، ويذكِّر أخاه بالصيام وأنه صائم، فيرتدع هذا الأخ عن السبِّ والشتم والخطأ، لكن بعض الناس أوحىٰ لهم الشيطان بعبارة يقولونها إذا سمعوا من يقول: «إني صائم»، فإذا قال الرجل أو قالت المرأة: «إني صائم»، ردُّوا عليهم، فقالوا: «كلُّنا صائمون» واستمرُّوا في خطئهم، واستمرُّوا في كلامهم، واستمرُّوا فيما نُهوا عنه! ولا شكَّ أن هذا الرد مخالفٌ للمقصود الشرعي من هذه الكلمة، إذ المقصود الشرعي من هذه الكلمة أن ينزجر العبد عن المخاصمة، وأن يرتدع عن الفجور، ولذا ينبغي أن نقدِّر لهذه الكلمة قدرها، ونصدِّق القول بالفعل، فننتهي عن الخطأ، فبعض الناس يقول: «إني

صائم» ويستمرُّ في الخطأ، يقول: «إني صائم» ويلعن أخاه! يقول: «إني صائم» ويعتدي علىٰ أخيه، يقول: «إني صائم» ويرد السبَّ بالسبِّ، والعياذ بالله، وهذا خلافُ ما أرشد إليه النبيُّ ﷺ، فالمسلم المستشعر لفضيلة الصيام يحرص علىٰ أن يحفظ صيامه، هذه الدُّرَّة الثمينة، يحرص علىٰ أن يحفظ صيامه من كل ما ينقص هذا الأجر العظيم، الذي جعله الله عَزَّوَجَلَّ في الصيام.

❁ ❁ ❁

ذكر بعض آداب الصوم ومستحباته

كما يحرص المسلم المستشعر لفضيلة الصيام علىٰ آداب الصيام، التي يكمُل بها الأجر، ويعظُم بها الثوابُ، فالمسلم الصادق يبحث ويسأل: ما الذي يزيدني أجرًا في صيامي؟ وكيف أحرز الثواب الكامل؟

فنقول: إن للصيام آدابًا إذا فعلها الإنسان كمُل أجرُه، وعظُم ثوابُه؛ لأنها من سنَّة النبيِّ ﷺ، ومن تلك الآداب:

١ - تعجيلُ الفطر عند غروب الشمس:

فإذا غربت الشمس بادر المسلم بالفطر وأفطر، حتىٰ ولو لم تظلم الدنيا، وقد أشار النبيُّ ﷺ إلىٰ جهة المشرق،

وقال: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»[1]، وكان النبيُّ ﷺ مع أصحابه يومًا في مسير، وكانوا صائمين، فقال: «يَا بِلَالُ، انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، أي هيِّئ لنا ما نشربُه، فقال بلال: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا»، فبلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرىٰ ضوء النهار لم يذهب بعدُ، فقال النبيُّ ﷺ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، فنزل بلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجدح لهم، فشرب النبيُّ ﷺ وأفطر، وأخبر ﷺ أن الليل إذا أقبل، وأدبر النهار، فقد أفطر الصائمُ، فقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ الصائم»[2]، وقال

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٥٨) واللفظ له، ومسلم برقم (١١٠١)، عن ابن أبي أوفىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه أبو داود برقم (٢٣٥٢)، عن ابن أبي أوفىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وإسناده علىٰ =

النبيُّ ﷺ: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ»[1]، لكن لا بد لنا هنا من وقفة، ولا بد من تنبيه، وهو أن أمر الفطر ليس عائدًا للأفراد، وليس أمرًا يتعلَّق بكلِّ فرد بخصوصه، وإنما الفطر أمرٌ عام للمسلمين في البلد، فلا ينبغي أن ينفرد الأفراد بفطرهم عن سائر أهل البلد، وإنما يفطر أهلُ البلد في الوقت المعتبر الذي يُفطر فيه جميعُ أهل البلد، ولا ينبغي أن تُمزَّقَ الكلمة في الصيام في ابتدائه وفي انتهائه، وإنما ينبغي أن يُلتزَم بما يكون جاريًا في البلد، فالوقت المعتبر هو الذي يفطر عنده الصائمُ،

شرط البخاري،. وأصل الحديث في الصحيحين، بإبهام الرجل المأمور بالجدح. كما في «صحيح أبي داود» للألباني (٧/ ١٢٠ - ١٢١).

(١) رواه البخاري برقم (١٩٥٧)، ومسلم برقم (١٠٩٨)، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ولا ينبغي لأحدٍ أن يقول: إني أرىٰ الغروب قبل الوقت الذي يؤذَّنُ فيه عندنا، وإنما ينبغي أن يكون مع أهل البلد، ومن كان له نظرٌ، أو كان له رأيٌ، ورأىٰ أن الوقت الرسمي يتأخَّر - مثلًا - عن وقت الغروب، فإنه لا ينبغي له أن يشيع ذلك بين المسلمين، ويبلبل أفكارهم، ويوقع الشك في قلوبهم، فيقدحوا في صومه، ويطعنوا في دينه، وإنما ينبغي عليه أن يرفع الأمر إلىٰ الجهة المسؤولة في البلد، وأن يبيِّن رأيه وحُجَّته وما يراه لهذه الجهة، ثمَّ عليه أن يتقيَّد بما جرىٰ به العملُ في البلد، ولا ينفرد برأي، ولا ينفرد بعمل يتعلَّق بهذا الأمر العام، فلا بدَّ من التنبُّه لهذا؛ لأن بعض الحريصين الذين يحبُّون الخير ويحبُّون السنة، عندما يسمعون الأمر بتعجيل الفطر، ويسمعون أن الفطر إنما يحصل إذا أقبل الليل وأدبر

النهار، فبعضهم قد ينفرد بنفسه، ويقول: أنا قد رأيت الليل قد أقبل، وقد رأيت النهار قد أدبر، فأنا أفطر ولو لم يفطر الناس! فإن هذا من الأمور التي لا تنبغي أن تكون بين المسلمين.

٢- الفطر على رطبات:

ومن الآداب التي يزيد بها أجرُ الصائم أن يفطر علىٰ الرُّطب، فإن لم يجد الرطب، فإنه يستحب أن يبدأ بالتمر، فإن لم يجد التمر فإنه يستحب أن يحسو من الماء الصافي، لأن هذه هي سنة النبيِّ ﷺ، وبها يزدادُ الأجر، وبعض الناس - لعدم حرصهم - إذا أفطر بدأ بالعصير، أو بدأ بالماء، أو نحو هذا، مع وجود الرُّطب أو مع وجود التمر، وهذا يفوِّت علىٰ نفسه أجر الاقتداء بالحبيب النبيِّ ﷺ في فطره.

٣- الدعاء عند الفطر:

ومن آداب الصيام التي يعظُم بها الأجر: أن يقول العبد إذا أفطر: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»(١)، يقول هذا الدعاء بعد الفطر، لا قبله، وقد صحَّ هذا عن رسول الله ﷺ.

٤- الحرص على السحور:

ومن الآداب التي يعظم بها أجر المسلم: أن يحرص على أن يتسحَّر، فإنَّ في السحور بركةً، وقد كان النبيُّ ﷺ يتسحَّر، فمن الآداب - أيُّها العبد الصائم - أن تحرص

---

(١) رواه أبو داود برقم (٢٣٥٧)، والدارقطني برقم (٢٢٧٩ - الرسالة)، والحاكم برقم (١٥٣٦)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال الدارقطني: «إسناده حسن»، وحسنه الألباني، انظر: «إرواء الغليل» (٤/ ٣٩ - ٤١) برقم (٩٢٠).

علىٰ أن تتسحَّر ولو لم تكن بك إليه حاجة، ولو لم يكن بك جوع، ولو أن تأكل تمرة، ولو أن تشرب شيئًا من الماء، إظهارًا للسنة، والتماسًا للبركة التي أخبر بها النبيُّ ﷺ، يقول النبيُّ ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»(١)، ويقول ﷺ: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الْمُتَسَحِّرِينَ»(٢)، ومن الأدب الذي يتعلَّقُ بالسحور اتباعا للسنَّة - أن يؤخِّر المسلم تسحُرَه إلىٰ قُرب أذان الفجر، أي أن تتسحَّر - أيُّها العبد - إذا بقي

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٢٣)، ومسلم برقم (١٠٩٥)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أحمد برقم (١١٠٨٦)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٥٨): «حسن لغيره».

من الوقت ما يكفيك لأن تنتهي من سحورك قبيل أذان الفجر، هذه بعض الأمور التي ينبغي أن نحرص عليها في هذا الخير العظيم في شهر الخيرات، في مسألة الصيام.

❁ ❁ ❁

شرعية الجماعة لصلاة القيام في رمضان

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر الاجتماع لقيام الليل، تلك العبادة الشريفة التي هي من صفات عباد الرحمن الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤] إلىٰ قوله سبحانه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٧٥ - ٧٦].

تلك العبادة الشريفة التي تكون سببًا لانعتاق العبد من عُقَد الشيطان، وتكون سببًا لنشاط العبد في يومه في

أمور دنياه وأعماله الصالحة، فإن العبد إذا قام الليل فإنه يكون في نهاره نشيطًا في أعماله الدنيوية، نشيطًا في أعماله الصالحة التي يتقرَّب بها إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقول النبيُّ ﷺ: «مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَىٰ إِلَّا عَلَىٰ رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرْقُدُ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ انْحَلَّتِ الْعُقَدُ، وَأَصْبَحَ خَفِيفًا طَيِّبَ النَّفْسِ، قَدْ أَصَابَ خَيْرًا»[1]، وقال ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ»، يعني: إذا نام أحدُنا بالليل، سواء كان ذكرًا أم أنثىٰ، فإن الشيطان يضرب علىٰ قافيته بثلاث عُقَد، يحرزها

---

(١) رواه ابن خزيمة برقم (١١٣٣) واللفظ له، وابن حبان برقم (٢٥٥٦)، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٤٩) برقم (٦١٤).

بحرز يقول فيه: «عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ»، قال النبيُّ ﷺ: «فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ - وهذه الثانية -، فَإِنْ صَلَّىٰ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»[1]، وهذا أمر مجرَّبٌ معروف، فالذي يقوم من نومه فيذكر الله ويتوضأ ويصلي إذا استيقظ من النوم يجد سَعَةً في صدره، ويجد طمأنينة في قلبه، ويجد نشاطًا في بدنه، أما إذا كان يستيقظ علىٰ غير ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إذا كان يستيقظ علىٰ سبٍّ أو شتم أو أمر محرم، ولا يصلي، فإنه يقوم وقد وجد ضيقًا في قلبه، ووجد كسلًا وخبثًا في نفسه، فتجده يومه ذاك يغضب لأدنىٰ سبب، وتجده ضيق الصدر، فاتر العزم، فقيام الليل عبادةٌ يشرح

(١) رواه البخاري برقم (١١٤٢)، ومسلم برقم (٧٧٦)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الله بها صدر العبد، ويوسع عليه في أعماله وفي نشاطه، وهي أفضل نوافل الصلاة، يقول النبيُّ ﷺ: «**وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ**»(١)، وهذه العبادةٌ علامة علىٰ صلاح صاحبها، ومكفرةٌ للآثام، ومبعدة عن الذنوب، يقول النبيُّ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ**»(٢)، وجاء عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا رَأَىٰ رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَىٰ رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَىٰ**

---

(١) رواه مسلم برقم (١١٦٣)،، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الترمذي عقب الحديث برقم (٣٥٤٩)، وابن خزيمة برقم (١١٣٥)، عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وحسن الألباني لشواهده في «إرواء الغليل» برقم (٤٥٢).

رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَىٰ النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَع. فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ». قال سالم ابنه: «فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا»[1]، فقيام الليل علامة علىٰ صلاح العبد، وهي عبادةٌ لشرفها وفضلها ما كان النبيُّ ﷺ يدعها صحيحًا ولا مريضًا، فإن كان مريضًا، صلَّىٰ قاعدًا ﷺ؛ هذه - يا عباد الله - بعضُ فضائل قيام الليل في العام كله.

(١) رواه البخاري برقم (١١٢١ - ١١٢٢)، ومسلم برقم (٢٤٧٩).

الاجتماع لصلاة القيام خاص برمضان

وتعظُم فضيلةُ قيام الليل في شهر رمضان، فقيام الليل في شهر رمضان من أعظم الخيرات التي جعلها الله عَزَّوَجَلَّ في شهر رمضان، ولذا شُرع لأمَّة محمد ﷺ أن تجتمع لقيام الليل في صلاة التراويح في رمضان، ولم يُشرعْ ذلك في غير رمضان، فلا يشرع للعباد أن يتعمَّدوا الاجتماع لقيام الليل في غير ليالي رمضان، أمَّا في ليالي رمضان فإنه يشرع للعباد أن يجتمعوا، وأن يصلوا قيام الليل جماعةً، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أن قيام الليل له مزيَّةٌ خاصَّةٌ، وفضيلةٌ خاصَّةٌ في شهر رمضان، وهذا

الاجتماع سنَّةٌ سنَّها رسولُ الله ﷺ، فإن النبيَّ ﷺ صلَّىٰ ليلةً في رمضان في المسجد، فصلَّىٰ بصلاته أناسٌ، وفي الليلة الثانية اجتمع الناسُ، فصلَّىٰ بهم رسولُ الله ﷺ، وفي الليلة الثالثة أو الرابعة كثُرَ الناسُ في المسجد، فلم يخرج لهم رسولُ الله ﷺ، فلما أصبح قال لهم: «**قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكُمْ، إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ**»(١)، فالنبيُّ ﷺ لم يمنعه من الخروج إلىٰ الناس والصلاة بهم جماعةً في قيام الليل في رمضان، إلا رحمته بأمَّته ﷺ، وهو كما وصفه ربُّه عَزَّوَجَلَّ بالمؤمنين رؤوف رحيم، فخشي أن يفرض قيام الليل علىٰ أمَّته، فتعجز عنه ولا تطيقه فلم يخرج، فلما مات النبيُّ ﷺ وانقطع الوحي، وأحكمت الفرائض،

(١) رواه البخاري برقم (١١٢٩)، ومسلم برقم (٧٦١)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وتمهدت الشرائع، وأمن المحذور الذي خشيه النبيُّ ﷺ، وجاء الخليفة الراشدُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع الناس علىٰ إمامٍ في صلاة التراويح[1]، واستمرَّ الحال في المسلمين إلىٰ يومنا هذا، يجتمعون في مساجدهم لصلاة التراويح.

❁ ❁ ❁

(١) كما ثبت ذلك في صحيح البخاري برقم (٢٠١٠).

فضل قيام رمضان إيمانا واحتسابا

وهذه مزية عظيمة، وفضيلة جليلة ينبغي للعبد المسلم أن يحرص عليها في ليالي رمضان، وأن لا يفرِّط فيها لسبب من أسباب الدنيا؛ فإن النبيَّ ﷺ يقول: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١)، فمن قام رمضان مؤمنًا بالله، مؤمنًا برسول الله ﷺ، مؤمنًا بكتاب الله، مؤمنًا بما جاء به محمد ﷺ، مؤمنًا بفضيلة القيام في ليالي رمضان، محتسبًا للأجر عند الله، مخلصًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٠٠٩)، ومسلم برقم (٧٥٩)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- القيام مع الإمام حتى ينصرف يعدل قيام ليلة:

ومن رحمة الله بنا أنه لم يطلب منَّا قيام الليل كلِّه، وإنما جعل لنا مكرُمة عظيمة في هذا الشأن، فجعل القيام مع الإمام بمنزلة قيام الليل كله، كما أخبر النبيُّ ﷺ حيث قال: «**مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»[1]، فأنت - يا عبد الله - إذا قمت مع الإمام وصلَّيت معه حتىٰ انصرف، كُتِب لك أجرُ قيام الليل كله، فتكون بهذا - ولله الحمد والمنَّة - قد قمت رمضان، فأبشر بالوعد الجزيل والفضل الكبير.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٣٧٥)، والنسائي برقم (١٦٠٥)، والترمذي برقم (٨٠٦)، وابن ماجه برقم (١٣٢٧)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الترمذي: «حسن صحيح». وصححه الألباني في «الإرواء» برقم (٤٤٧).

شهر رمضان شهر القرآن

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر القرآن الذي قال الله عَزَّوَجَلَّ في الذين يكثرون من تلاوته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

هذا القرآن الذي يشفع لأصحابه يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»[1]، القرآن الذي هو خيرٌ كلُّه، من تعلَّمه

---

(١) رواه مسلم برقم (٨٠٤)، عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعلَّمه كان من خير الناس، كما قال النبيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١)، ومن كان ماهرًا في قراءة القرآن، مُجيدًا لتلاوته، كان مع السفرة الكرام البررة، ومن كان مبتدئًا في تلاوته، تشقُّ عليه القراءة، ويتتعتع فيها كان له أجران؛ أجرٌ علىٰ القراءة، وأجرٌ علىٰ صبره علىٰ المشقَّة في القراءة؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»(٢).

هذا القرآن الذي تكون قراءته سببًا لتثقيل الميزان؛

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٢٧)، عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨) واللفظ له، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

يقول النبيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»(١).

هذا القرآن التي تكون تلاوته سببًا لرفعة الدرجة في الجنان؛ يقول النبيُّ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»(٢)، ولذا كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يحرصون على الإكثار من قراءة القرآن، قال

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٩١٠)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال: «حسن صحيح». وأورده الألباني في «الصحيحة» برقم (٣٣٢٧).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٤٦٤)، والترمذي برقم (٢٩١٤)، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وقال الترمذي: «حسن صحيح». وأورده الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٢٤٠).

عثمانُ بنُ عفَّان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ»(١)، وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَىٰ الْقُرْآنِ فَإِنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَإِنَّمَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»(٢)، وقال خبَّاب بنُ الأرَتِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

---

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» برقم (٥٢٤ - الحاشدي)، وفي «شعب الإيمان» برقم (٢٠٣١ - الرشد)، عن الحسن البصري عن عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» برقم (١٢٥). ورواه سعيد بن منصور في «التفسير» (١/ ١٠برقم٢ - الحميد)، والفريابي في «فضائل القرآن» برقم (٧ - يوسف جبريل)، والمروزي في «زوائد الزهد» (١٠٩٧)، والبغوي في «الجعديات» (١٩٥٦ - عامر حيدر)، والطبراني برقم (٨٦٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» برقم (١٨٦١ - الرشد)، من طرق عن عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، =

«تَقَرَّبْ إِلَىٰ اللهِ مَا اسْتَطَعْتْ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَىٰ اللهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»[1].

وقراءة القرآن في كل العام نورٌ وفضلٌ ورفعةٌ لصاحبها، إلا أن الاجتهاد في قراءة القرآن في رمضان أعظمُ؛ لأنه

قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ» واللفظ للطبراني. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٦٥ - القدسي): «رجاله ثقات». وقال محققُ «سنن سعيد بن منصور»: «صحيح لغيره».

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٣٥ - الحوت)، وأحمد في «الزهد» برقم (١٩٢ - محمد ابن شاهين)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» برقم (١١١)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» برقم (٣١٠ - البدر)، والآجري في «الشريعة» برقم (١٥٧ - الدميجي)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٣٦٥٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٥١٣ و٥١٤ - الحاشدي) وغيرهم. وصححه الحاكم والبيهقي.

شهر القرآن، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، يقول العلماء: إنما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ذلك ليرشد أمَّة محمد ﷺ إلىٰ الإكثار من تلاوة القرآن في هذا الشهر، إنه الشهر الذي أنزل الله عَزَّوَجَلَّ فيه القرآن، ولذا كان جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعارض النبيَّ ﷺ القرآن في شهر رمضان(١)، فالإكثار من تلاوة القرآن والاهتمام بقراءة القرآن في رمضان سنَّةٌ من سنن النبيِّ ﷺ، وفيها خيرٌ عظيمٌ، ولذا كان بعضُ السلف لا يشتغلون في رمضان بغير قراءة القرآن، وقد جاء عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان إذا دخل شهر رمضان أمسك عن التحديث، واشتغل بقراءة القرآن(٢).

---

(١) كما ثبت في صحيح البخاري برقم (٤٩٩٧)، وصحيح مسلم برقم (٢٣٠٨)، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في «لطائف المعارف» (ص١٧١ - ابن حزم).

الحمد لله - أيها الإخوة - الذي أنعم علينا بشهر الخيرات، فأنعم علينا بشهر الصدقات التي ينمِّيها الله لأصحابها أضعافًا كثيرة، ويربيها لهم حتىٰ يصيِّرها جبالًا عظيمةً، يقول الله تعالىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ويقول النبيُّ ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**»[(١)].

ومن عاجل ثواب الصدقة أنها تزيد في المال ولا تنقصه، والجزاء من جنس العمل، قال النبيُّ ﷺ: «**مَا**

---

(١) رواه البخاري برقم (١٤١٠) واللفظ له، ومسلم برقم (١٠١٤)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»[1].

ومن عاجل ثوابها أنها تكون سببًا للتوسيع علىٰ المتصدِّق وعلىٰ ستره، وقد ضرب النبيُّ ﷺ مثلًا للمنفق الجواد الذي ينفق في سبيل الله، ومثلًا للبخيل الذي يقبض يديه عن النفقة، فقال ﷺ: «مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَىٰ تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَىٰ جِلْدِهِ، حَتَّىٰ تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ»[2]، فالمنفق الذي ينفق في سبيل الله، في وجوه البرِّ والإحسان، كلَّما تصدَّق طالت هذه الجبَّة

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري برقم (١٤٤٣)، ومسلم برقم (١٠٢١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وانبسطت علىٰ جسده، وأما البخيل إذا حدَّث نفسه بالصدقة، ضاقت عليه هذه الجبَّة من الحديد؛ لأن نفسه لا تطاوعه علىٰ البذل، فلا يستطيع أن يتصدَّق، فيبخل ولا يتصدَّق، وهذا فيه أيضًا كنايةٌ عن التضييق علىٰ البخيل الذي لا يتصدَّق في سبيل الله، وعلىٰ أنه يُحرَمُ من الصدقة التي تُستر بها عيوب المتصدِّقين.

إن الصدقات تكون سببًا لوقاية الإنسان من النار يوم القيامة؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[1]، ومن ثواب - أيضًا - أنها تكون ظلًّا لصاحبها يوم القيامة، يوم يأتي الناس حُفاةً عراةً غرْلًا، في ذلك اليوم يستظلُّ المتصدِّق في سبيل الله بظِلِّ صدقته؛ كما

---

(١) رواه البخاري برقم (١٤١٧)، ومسلم برقم (١٠١٦)، عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخبر النبيُّ ﷺ في قوله: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّىٰ يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ - أَوْ قَالَ: حَتَّىٰ يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ -»[1].

هذه بعض فضائل الصدقة في عموم الأوقات، وهي في شهر الصيام أفضلُ وأوكدُ، إذ هو شهر المسارعة في الخيرات، والإكثار من الصدقات، اقتداءً بنبيِّ الرحمة ﷺ، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ

(١) رواه أحمد برقم (١٧٣٣٣)، وابن خزيمة برقم (٢٤٣١)، وابن حبان برقم (٣٣١٠)، والحاكم برقم (١٥١٧)، عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم» ووافقه الذهبي. وكذا قال الألباني في «التعليق علىٰ صحيح ابن خزيمة» (٤/ ٩٤).

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[1]، فما أكرم وما أعظم يا عبد الله أن تقتدي برسول الله ﷺ! فيتَّسع كرمُك في شهر الخيرات، في شهر المكرمات، في شهر الصدقات، فأكثر من الصدقات بما تستطيع في هذا الشهر.

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري برقم (١٩٠٢)، ومسلم برقم (٢٣٠٨)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فضيلة الاعتكاف في رمضان

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر الاعتكاف، ولا سيما في العشر الأواخر؛ فقد كان النبيُّ ﷺ يجتهد فيهن ما لا يجتهد في غيرها، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»(١)، وقالت عائشة - أيضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ»(٢)، فمن خيرات هذا الشهر وبركاته العظيمة أن يعتكف العبد في المسجد في العشر الأواخر من رمضان.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٠٢٤) واللفظ له، ومسلم برقم (١١٧٤).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٠٢٦)، ومسلم برقم (١١٧٢).

فضيلة العمرة في رمضان

الحمد لله الذي أنعم علينا بشهر يضاعَفُ فيه ثوابُ العمرة، فتعدل ثوابَ الحجِّ، مع من؟ ومع رسول الله ﷺ، فالعمرة في رمضان أيها الإخوة تعدل ثواب الحج مع رسول الله ﷺ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، فما بالك - يا عبد الله - بالحج مع رسول الله ﷺ؟! فإذا أردت أن تنال ثواب الحجِّ مع رسول الله، فاحرص يا رعاك الله علىٰ عمرةٍ في رمضان، فإن النبيَّ ﷺ قال: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً»[1]، وفي رواية: «تَعْدِلُ

(١) رواه أبو داود برقم (١٩٨٨)، والترمذي برقم (٩٣٩)، عن أم معقل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
=

حَجَّةً مَعِي»[1].

قال الترمذي: «وَفِي البَاب: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَوَهْبِ بْنِ خَنْبَشٍ» قال: « وَحَدِيثُ أُمِّ مَعْقِلٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وقَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ: قَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً»، قَالَ إِسْحَاقُ: مَعْنَىٰ هَذَا الحَدِيثِ مِثْلُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ». اهـ

قلت: وحديث ابن عباس: أخرجه البخاري برقم (١٨٦٣)، ومسلم برقم (١٢٥٦)، ولفظه عنده: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - قال الراوي: سَمَّاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَنَسِيتُ اسْمَهَا -: **«مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا؟»** قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَىٰ نَاضِحٍ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِحُ عَلَيْهِ، قَالَ: **«فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»**.

(١) أخرجه أبو داود برقم (١٩٩٠)، وابن خزيمة برقم (٣٠٧٧)، والحاكم برقم (١٧٧٩). وصححه الألباني في «الإرواء» برقم (١٥٨٧).

هذه بعضُ الخيرات في شهر الخيرات، وهذه بعضُ نعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا في شهر رمضان المبارك، فعلينا أن نشكر ربَّنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ هذه النعم، بألسنتنا وقلوبنا وجوارحنا، وأن نحرص علىٰ أن نغتنم هذه الخيرات، وأن نكون من أهلها، وأن نفرح بقدوم هذا الشهر؛ لأنه من فضل الله علينا، وفيه رحمات ربِّنا، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]. فعلينا أن نحرص علىٰ كلِّ أبواب الخير في هذا الشهر المبارك، وأن نلزمها بلا سأم ولا فتور، وأن نحذر أبواب الشرِّ، وأن نغلقها علىٰ أنفسنا، ولْيتذكَّر كلُّ واحدٍ منَّا ما قاله لنفسه في العام الماضي، عندما انسلَّ شهرُ رمضان من بين يديه، وودَّعه وكان قد قصَّر فيه..! لا شكَّ أن كلَّ مؤمن

- يعلم فضل رمضان - عندما ودَّع رمضان الماضي، وكان مقصِّرًا في الاجتهاد فيه، لا شك أنه كان متألِّمًا، ولا بد أنه قال لنفسه: لئن أحياني الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ شهر رمضان القادم، لأكوننَّ فيه خيرًا منِّي هذا العام، ولن أقصِّر فيه كما قصَّرت هذا العام، فلنجعل ما قلناه في وداع شهرنا الماضي من عامنا الماضي، عملًا في أوَّل شهرنا الذي ندخل فيه، ولنصدق النية، ولنطرح التواني والكسل، ولنحرص علىٰ أن نكون في شهرنا هذا من المسارعين إلىٰ الخيرات، المسابقين إلىٰ الجنَّات، وأن نكون ممن يجعلون هذا الشهر سببًا لتكثير الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وأن نكون ممن يحييه، ويحسن ضيافته.

أيُّها الفضلاء! قد جاءنا الشهر الكريم شهرُ الخيرات

شهر البركات، جاء شهر الصيام بالرحمات والحسنات، فأكرم به من زائر هو آت! وإنه سريع الترحال، ولطالما حدَّثنا أنفسُنا باغتنام فرصة رمضان، ولَكَم وَعَدْنا بأن يكون رمضانُ نقطة تحوُّل في حياتنا، ومبتدأ إصلاح في نفوسنا، لكن كلما أتىٰ علينا رمضان، لم تفِ النفس الأمَّارة بالسوء بعهدها، ولكن - كعادتها - نشطت في الخير الأيام الأول والليالي الأول، ثمَّ سرعان ما عادت إلىٰ ما كانت عليه من التقصير، ثمَّ سرعان ما عادت إلىٰ سابق عهدها، كأن لم تكن قد عاهدت، وكأن لم تكن قد دخلت في رمضان، وها نحن قد دخل علينا شهرٌ جديدٌ بخيراته وبركاته، فأيُّ رمضان يكون رمضاننا، هل هو رمضانُ العمل الذي نتقرَّب به إلىٰ الله، كما عاهدنا أنفسُنا في عامنا الماضي؟ أم هو رمضانُ الكسالىٰ أو

اللَّاهين الغافلين...؟!

ها هو شهرُ رمضانَ قد حل، ووجهُ سعده قد أَطَل، وإن هي إلا أيامٌ وليالي ويغادرنا، فهنيئًا لمن جعل أيامه ولياليه في طاعة الرحمن، وسارع في إعتاق نفسه من النيران!

شهرٌ فُضِّل علىٰ الشهور بليلةٍ، من ألف شهر فُضِّلت تفضيلًا، فطوبىٰ لعبد صحَّ فيه صيامُه، ودعا المهيمن بُكرةً وأصيلًا، وفي ليله قد قام يختم ورده متبتِّلًا لإلهه تبتيلًا!

شهرُ رمضان، شهرُ العبادة والتوبة، شهر النصر والتمكين، شهر الجدية والعزيمة، فهل آن لنا أن ننفض عنَّا غبار الكسل؟ هل آن لنا أن نزيل عن أنفسنا ذلَّ المعاصي؟ لقد زارنا رمضانُ مرَّاتٍ عديدةً، وزارنا مرَّاتٍ تلوَ المرَّات، وما زارنا مرَّة إلا وجد الكثيرين منَّا أسوأ من العام الذي قبلَه، وجدنا في عبادة ضعيفة،

وقلوب متنافرة، وإقبال على الدنيا، وإدبار عن أعمال الآخرة، فما الذي عزمنا عليه في شهرنا، ما الذي عزمنا عليه في هذه الزيارة، هل سنستمر على ضعفنا، أم نقتدي برسولنا ﷺ؟ تقول أمُّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه مسلم برقم (١١٧٥).

الترغيب في تحقيق التقوى من الصيام

ينبغي لكل مؤمن أن يجعل شهرَ رمضان شهرًا للتقوىٰ، كما قال ربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣]؟

نعم إنه التقوىٰ، والتقوىٰ وصيَّةُ الله للأوَّلين والآخرين، كما قال ربُّنا: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، والتقوىٰ أمر الله عَزَّوَجَلَّ للنَّاس أجمعين، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]، والتقوىٰ أمر

الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠]، إن التقوىٰ وصية رسول الله ﷺ لأتباعه من المؤمنين، فقد قال النبيُّ ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ»(١)، فهل عزمنا علىٰ أن نجعل شهر رمضان شهر التقوىٰ؛ بأن لا يرانا الله عَزَّوَجَلَّ حيث نهانا، وأن لا يفقدنا حيث أمرنا، بأن نكون من أهل الطاعات المسارعين إليها، بأن نكون من المجتنبين للسيئات، الحذرين من المعاصي الموبقات، المبتعدين عنها وعن أهلها إلىٰ الممات؟

إن قدوم رمضان تلو رمضان يدلُّ علىٰ تعاقب

---

(١) رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الترمذي: «حسن صحيح». وصححه الألباني في «الإرواء» برقم (٢٤٥٥).

الأيام، وتسارع الزمان، فالأيَّام تمضي، والسِّنُون تجري، والآجال تدنو، وكلٌّ إلىٰ داعي الموت سيُصغي، ففرح مسرور، وخائف مذعور!

في العام الماضي ودَّعنا شهر رمضان، وها نحن في هذا العام نستقبله، وقد مرَّ عام كاملٌ من أعمارنا، عامٌ وقعت فيه أحداثٌ وأحداثٌ، وجرت علىٰ الخليقة أطوار وأحوال، فأناسٌ وُلِدوا، وأناسٌ ماتوا، وأناسٌ أصحَّاء كنَّا نظن أنهم سيعيشون أزمانًا، قد ماتوا وغُيِّبوا تحت الثرىٰ، وأناسٌ مرضىٰ كنَّا نظنُّ أنهم سيموتون، صحُّوا وعاشوا، وأدركوا هذا الشهر!

عامٌ مضىٰ ودَّعنا فيه كثيرًا من الأحبَّة والأصدقاء، وفارقنا فيه كثيرٌ من الأهل والأبناء، فكم من ابنٍ كان يفطر العام الماضي مع أبيه، وفي هذا العام صار أبوه

تحت الثرىٰ، وكم من أبٍ كان ابنه معه في العام الماضي واليوم أصبح الابن ذكرىٰ، وكم من جارٍ كان في العام الماضي مع جيرانه يأنس بهم، واليوم هو مرتهن في قبره، والأيام حبلىٰ فالله أعلم بحالنا؛ هل نتمُّ هذا الشهر، أم يتمُّ الأجل قبل تمام الشهر؟ ولا ندري إذا أتممناه عامنا هذا، هل ندرك شهر رمضان في العام القابل، أم يأتي شهرُ رمضان من قابل ونحن تحت الثرىٰ محبوسون؟ فلنحمد الله أن بلَّغنا ربُّنا شهر رمضان، ولنشكره علىٰ أن متَّعنا بالصحة والعافية إلىٰ هذا الشهر، فكم من طامعٍ بلوغ هذا الشهر، فما بلغه! وكم من مؤمِّل إدراكَه، فما أدركه، بل أدركه الموت فأهلكه، اذكر - أيُّها الموفَّق - كم كنت تعرف ممن صام في سَلَفٍ، من بين أهل وإخوان وجيران، أفناهم الموت، واستبقاك بعدهم

حيًّا، فلا تغفل؛ فما أقرب القاصي من الداني..!

فعلينا أن نتقرَّب إلىٰ ربِّنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالاجتهاد في الخيرات في شهر الخيرات، فأيَّامُ الشهر معدودة، والآجال محدودة، والله أعلمُ متىٰ ينتهي العمر..!

أيُّها المحظوظون، إنَّ ربَّنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أكرمنا بشهر الخيرات، وأكرمنا ببلوغ هذا الشهر، فعلينا - وقد وجب علينا الشكر - أن نري ربَّنا من أنفسنا خيرًا، علينا أن نجتهد في الخيرات متقرِّبين إلىٰ ربِّنا، مؤمنين محتسبين، لعلَّنا أن نكون من المفلحين، لعلَّنا أن نكون ممن يخرجون من رمضان بنفوس تقيَّةٍ، من الذنوب نقية، لعلَّنا أن نكون ممن ينالون الجائزة العليا في شهر رمضان المبارك، لعلَّنا أن نكون من الفرحين، الذين يفرحون بالفطر إذا أفطروا؛ إذ أحسنوا في

صيامهم، ويفرحون بالصيام عند لقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ إذ يجدون ثواب صيامهم وصبرهم موفورًا غير منقوص.

معاشر المسلمين! إنَّنا في ضعف شديد، قد أنهكت ذنوبنا، وأخَّرتنا أمانينا، وإن رمضان فرصةٌ عظيمةٌ لأن نتقرَّب إلىٰ ربِّنا، وأن نتخلَّص من ذنوبنا، فيزول عن قلوبنا الرين الذي غشاها، وتطمئن بطاعة ربِّها وذكر مولاها، ولكن بَعُد من أدركه رمضان فلم يُغفَرْ له! فهنيئًا يا عباد الله، هنيئًا لمن كان قريبًا! هنيئًا لمن أدركه رمضان فأدركته رحمة الرحمن! هنيئًا لمن أدركه رمضان فأدركته المغفرة والرضوان من الكريم المنان! اللهَ اللهَ أيُّها المسلمون في الضيف الحبيب؛ فإنه سريع الارتحال، قليل اللبث، فعلينا أن لا نغفل عنه، وعلينا

أن نجتهد فيه، كلَّما نقص شهرُنا زدنا في طاعتنا، واجتهادنا في تقرُّبنا من ربِّنا.

خاتمة

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يجعلنا من أهل الخيرات في هذا الشهر الكريم، وأن ينعم علينا بفضله، وأن يفيض علينا من نعمائه، وأن يجعلنا من خير الناس؛ الذين طالت أعمارُهم فحسنت أعمالهم، وأن يجعلنا من خير الناس؛ الذين طالت أعمارهم فحسنت أعمالهم، وزاد تقرُّبهم إلىٰ ربِّهم، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعيننا جميعًا علىٰ الصيام والقيام، وأن يتقبَّل منا هذا الشهر، وأن يمدَّ في أعمارنا في صحَّة وإيمان، وأن يجعلنا من أهل الصالحات، وأن يكفينا

شرَّ الفتن ما ظهر منها وما بطن، أقول ما قلت مستعينًا بربي سبحان وتعالىٰ، فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان فيه من خطإ، فهو منِّي، ومن الشيطان، وأستغفر الله، وأسأل الله للجميع التوفيق، والله أعلم.

وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

١ - الصيام لا عدل له ١٨

٢- البشارة بالجنة لمن ختم له بصيام ١٩

٣- الصوم يبعد وجه العبد عن النار ٢٠

٤- الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة ٢١

٥- إكرام أهل الصيام بباب في الجنة يسمى الرَّيَّان ٢٢

٦- الصيام عبادة يحبها الله ويحب أهلها ٢٣

٧- الصيام عبادة اختص الله عَزَّوَجَلَّ بمضاعفة ثوابها ٢٤

٨- الصيام عبادة تفرح صاحبها في الدنيا والآخرة .. ٢٦

التنبيه على فضل الإخلاص والاحتساب في الصوم ... ٢٩
الترهيب من أعمال وأقوال تفسد الصوم أو تنقص ثوابه: ٣٠
- الترهيب من الفطر متعمدًا ٣٠
- الترهيب من المخاصمة والمشاتمة ونحوها ٣١
- الترهيب من النظر إلى الحرام ٣٢
- الترهيب من السماع المحرم ٣٣
- الترهيب من المعاملات المحرمة ٣٣
إرشاد الصائم إلى الطريقة الشرعية التي يحفظ بها صومه ٣٧
ذكر بعض آداب الصوم ومستحباته: ٤٠
١- تعجيل الفطر عند غروب الشمس ٤٠
٢- الفطر على رطبات ٤٤
٣- الدعاء عند الفطر ٤٥

٤- الحرص على السحور..... ٤٥
شرعية الجماعة لصلاة القيام في رمضان ٤٨
الاجتماع لصلاة القيام خاص برمضان..... ٥٣
فضل قيام رمضان إيمانا واحتسابًا ٥٦
القيام مع الإمام حتى ينصرف يعدل قيام ليلة ٥٧
شهر رمضان شهر القرآن ٥٨
فضيلة الاعتكاف في رمضان ٦٩
فضيلة العمرة في رمضان..... ٧٠
الترغيب في تحقيق التقوى من الصيام..... ٧٧
خاتمـــة ٨٤

الخير في شهر الخيرات رمضان

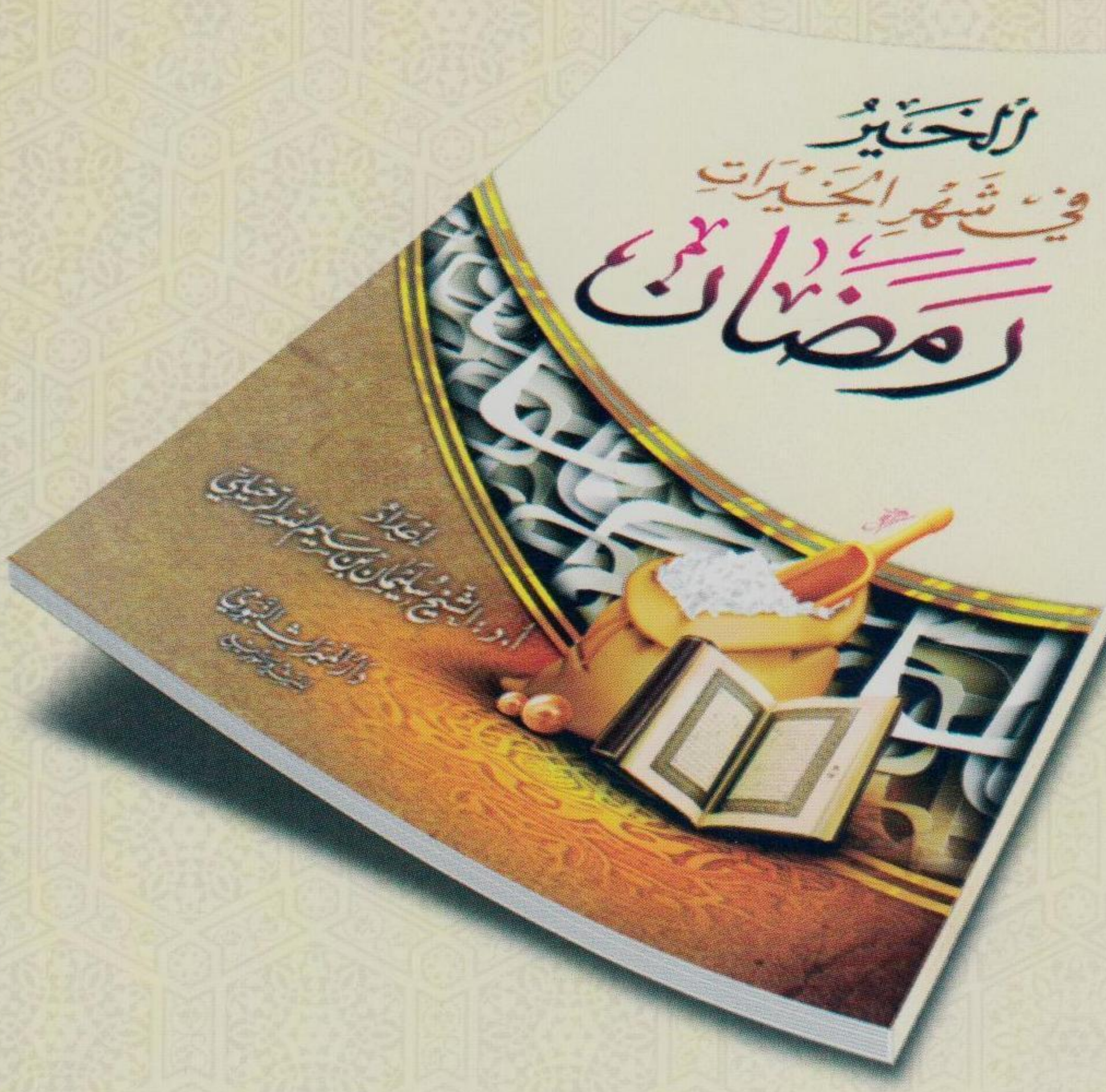

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

القصور البحري - المحمدية - الجزائر العاصمة
الجوال: 554250098 (00213)
تلفاكس: 26936739 (00213)
البريد الإلكتروني: dar.mirath@gmail.com